دلالة القدس
في الشعر العراقي المعاصر

أ. د. صدام فهد الاسدي
كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة:

مما لا شك فيه ان الشعر العراقي كان ولا يزال رسالة ترفع القيم، ولا يختلف اثنان بأن الشعر المعاصر مر بأطوار مختلفة ممثلة بمدارس أدبية عديدة منها مدرسة التقديم والتجديد أبان الثلاثينات من القرن المنصرم ثم المدرسة المستقلة الممثلة بالشاعر الجواهري ثم مدرسة الشعر الحر متمثلة بالسياب ونازك، هذه المدارس تأثرت بمدارس عربية وغربية ومثلت العديد من الشعراء وكلها ركزت على الشعر السياسي بعدما انبهر الشعراء معبرين عن تراثهم ومشاعرهم والتصقوا بالوطن والأمة أكثر من المرأة وقد جاءت كلمة القدس عند الشعراء العراقيين معبرة عن الأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية مؤكدين على الحس القومي ملتصقين بالقضية الفلسطينية التي تعد مهيمنة القدس قضيتها الأصيلة.

المبحث الأول: دلالة القدس:

تنفرد مدينة القدس العرية بين مدن العالم اجمع((بورود ذكرها في القران والانجيل والتوراة وبذلك اصبحت جزءاً من العقائد الواردة فيها))[1].

وقد ورد اسم القدس (اورشليم) بالضم ثم السكون وكسر الراء وهو بالعبرانية وقد جاء في قول الاعلى:

وطوفت للمال افاقه عمان فحمص فأورشيلم[2]

وقد تنبأ المسيح عليه السلام بخرابها حين قال:(يا أورشليم يا قتلة الانبياء ورحمة المرسلين اليها هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا) [3].

وكذلك تنبا قبله النبي داود عليه السلام حين قال (فاني اقطع إسرائيل عن وجه الارض التي اعطيتهم اياها والبيت الذي قسمته لأسمى انفية من اماني) [4].

وقد نقل لنا الباحثون ان المؤرخ اليوناني هيرودس 484 ق.م سماها(قديتس) ويقال ان القدس محرف من اليونانية (قديتس) في النطق الأرامي. وثمة تسميات وتكنيات للقدس (مدينة الحق) (مدينة الله))أله السلام) (ميراث السلام) عند تحليل مقطعي أورشليم. ويقال ان سام بن نوح في زمن الطوفان سماها ارض السلام وابراهيم عليه السلام سماها الخوف والسلام.وبعد الفتح الاسلامي اطلق على المدينة المقدسة اسم القدس وبيت المقدس على وزن المجلس وفي ايام هرقل حصرا بعث النبي (ص) الى ملوك عصره يدعوهم فيها للإسلام وفي عهد الخليفة عمر(رض) كتب لقائد جيشه ان يمضي الى القدس وقد مات اسم اورشليم في العصر الاسلامي وسموها بيت المقدس وقد ورد ذلك برسالة الخليفة عمر (من عبد الله عمر الى عامله في الشام أبي عبيدة، آما بعد فأني احمد الله الذي لا إله الا هو و اصلي على نبيه وقد وصلني كتابك تستشيرني الى اي ناحية تتوجه وقد أشار ابن عم رسول الله بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام[5]، وقد ورد

ذكر القدس في قوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) [6]، ونقلا في الحديث النبوي الشريف (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي والمسجد الاقصى)[7]، والقدس من التقديس والتطهير والتبريك ولابد من الاشارة الى ما يسمى (حائط المبكى) عند اليهود وهو حائط البراق الذي ربط فيه النبي(ص) براقه عندما عرج الى السماء لذا فهو من اعظم المقدسات الاسلامية وذخر من ذخائر المسلمين وقد اثبت الاسراء والمعراج (تحديد بقعتين رمزيتين فضلاً عن جامع البراق، فمدخل الحرم الشريف قرب ذلك المسجد عرف بباب محمد (باب البراق) [8] وللقدس مكانة عظمى في الاسلام منذ ان حل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارضها ولارتباطها بالمسجد المبارك والاسراء والمعراج فقد كانت قبلة الاسلام الاولى وفيها ثالث الحرمين الشريفين وعلى ارضها الشريفة سقط عشرات الالاف من الشهداء وقد يسال احدنا متى بدأت السيادة العربية على القدس وحسبنا نجد جوابا دقيقا يقرر الوقت محددا (637م) منذ الفتح العمري واستمرت تلك السيادة اربعة عشر قرنا. وقد تبين لنا ونحن نسجل مدخلا موجزا ان الله تعالى اختار القدس وفلسطين من بقاع الارض مسرى لنبيه محمد(صلى الله عليه وسلم) فكان مبدأ الاسراء والمسجد الاقصى منطلقا للرسول (صلى الله عليه وسلم) الى السموات العلى وهذا دليل على حرمة المسجد الاقصى كحرمة المسجد الحرام وان صلاة النبي في المسجد الاقصى اماما للأنبياء قال العبراني فليهد له زيتا يسرج فيه فانه من اهدى كمن صلى) ومن تلك الادلة كانت القدس عبر العصور الاسلامية ترمز الى وراثة النبي لرسالاتهم وقيام امته بها، زد الى ذلك ما أثبته اصحاب الحديث، ونقل الطبراني واحمد عن أبن عباس ان النبي (ص) كان يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه بعدها هاجر الى المدينة ستة عشر شهرا ثم حول قبلته الى الكعبة) [9].

وعدت القدس من اقدس المساجد في الأرض وقد نقل البخاري في صحيحه حديثا عن الغفاري قال:قلت يا رسول الله اي مسجد وضع على الارض اولا، قال المسجد الحرام قلت ثم اي، قال المسجد الاقصى) [10] وقد أخرج الامام احمد قائلا للرسول (يا نبي الله افتنا في بيت المقدس فقال انها ارض المحشر والمنشر أئتوها فصلوا فيها فان صلاتكم كالف صلاة فقال رأيت من لم يطق ان يأتيه قال فليهد له زيتا يسرج فيه فانه من اهدى كمن صلى) [11]، ومن تلك الادلة ايضاً كانت القدس عبر العصور قبلة العلماء ومتعبدا للأولياء لذين نهلوا منها علومهم وطوروا دراساتهم منهم شهاب الدين الاندلسي امام المالكية في المسجد الاقصى وقارئ الحديث يحيى بن القاضي الصلت امام الاقصى وكذلك الشيخ محمد الجزري)[12]، وظلت تلك المكانة وهذا الاعتزاز بالقدس قائمين وخاصة ان قدحه التجاوز على المسجد من اليهود قد بلغت حدها، وكأن للشعراء دلالات متنوعة تجتمع كلها في اتجاه اسلامي واحد ذلك الاتجاه الذي (تجاوز الحدود السياسية الاقليمية للدول العربية فانتقل الى العالم الاسلامي كله بوصف القضية غير مهمة للعالم العربي وحده بل الشعوب الاسلامية كافة مناشدا الجميع الوقوف صفا واحدا في وجه الخطر الصهيوني وتحرير الارض المقدسة) [13].

محتويات البحث

وقد قسم البحث الى مطلبين اثنين، فالمطلب الاول عنوانه (تعرف الدلالة وانواعها) وقد تناولت فيه معنى الدلالة وانواعها مركز على دلالات القداسة والاستذكار منوها الى ما في العزيمة والتحدي،اما الدلالات السياسية والتفاؤل في النصر فقد كانت عنوان المطلب الثاني الذي اشرت فيه الى اهمية دلالات التفاؤل والامل في التحرير بعدما تحدث عن اهمية الدلالات السياسية المرتبطة بدلالة القدس آنذاك وهي دلالة وعد بلفور وما اتخذه مجلس الامن من قرارات

مجحفة بحق قدسنا العزيزة كما اشرت الى وهم اسطورة اسرائيل التي لا تقهر، مشيرا الى دلالة التفاؤل بالأمل المنشود في تحقيق النصر والتحرير.

اولاً : المطلب الاول:

تعريف الدلالة وانواعها.

ثانيا : دلالة القداسة الدينية والتاريخية والجغرافية

ثالثا: دلالة العزيمة والتحدي والصمود

رابعاً : دلالة الاستذكار والسخرية من الاحداث.

المطلب الثاني: الدلالات السياسية والتفاؤل في النصر

اولا: دلالة وعد بلفور ومجلس الامن وهيأة الامم.

ثانيا: دلالة اسرائيل الاسطورة وهم وخيال.

ثالثا: دلالة التفاؤل والامل في التحرير.

خاتمة البحث.

الهوامش.

المصادر.

المطلب الأول:

أولا: تعريف الدلالة وأنواعها:

بدءً اتوقف عند معنى الدلالة كما وردت عند الراغب الاصبهاني في غريبه فهي (ما يتوصل اليه في معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى ودلالات الاشارات والرموز) [14] والقدس مدينة دلالاتها تعددت بين اقصى الخصوص والعموم فالخصوص يفسر ورودها لفظة دالة عليها كمكان جغرافي ليميز اسمها عن بقية الاسماء والعموم تعني مسمياتها ورموزها بأحداثها وتاريخها وموقفها طوال الأف السنين وهذه الدلالات يتكئ عليها الشعراء

متخذين من القدس رمزا وعلى حد تعبير من انطوان غطاس كرم (ان الغموض من الرمز الادبي والغاية الاساسية منه انما هو بلوغ الوضوح والصفاء) [15].

1- **الدلالة الجغرافية :** لقد بذل الشعراء جهدا متواصلا في ترسيخها في اذهان الناس مؤصلين تلك اللفظة في سياقات وصفية مرة.. كقول الشاعر حميد سعيد:

لنمد جسورا اخرى نتقاسم حتى الثوب
اللغة الجوع الاصرار
القدس بقلبي
فلنكتب عقد قرانكما بالدم

ونلاحظ تأصيل ذلك الحلم وامتداد رؤية الشاعر المكانية:

هل مد القتل في خندقنا والاعناق فسائل
تعطي ثمرا حلوا
حطبا لامرأة تخبز في وهران
وخضابا للقدس.. [16]

ويرمز الشاعر يوسف الصائغ يا قدس يا عروسا تبقى في ذاكرته لا تغيرها المسافات قائلا:

فليحمل شموعا من مدينته
وملء العين زيتا من خوابي العرس
وسيفين بلا غمد وشالا لعروس القدس[17]

ثم يفصح الشاعر عن اغنية ترددها الصبية متشائما من نغماتها:

اني رأيت حدود القدس تدنيني
فلتنظرا ان نكن رجما بلغناها[18]

ولو نظرنا الى الرسم الجغرافي (حدود القدس) دلالة الثبات والعروس ودلالة الزفاف والاستقرار، لرأينا الشاعر عبد الحسين الحلي القدس يحدد ارضها ثابتة بدلالة جغرافية ليست ذهنية بل مرئية قائلا:

هذي اليهود تترى في مواطنهم

وكيف يسكن ارض القدس شيطان[19]

وحين لا تستقر القدس عند اهلها وتشرد عربها تنقل دلالة الأرض الى مساحات انسانية بعيدة فيخرج الشاعر محمود الحبوبي من دلالة الجغرافية الى الرمز الإنساني المفتوح قائلا:

ففي كل الف قدس كقدسنا

تشيعان فيها القتل والنهب والذعرا[20]

ولان القدس محددة لأهلها بمغانيها وسكانها فالشاعر عبد الغني الخضري يتفاءل بعودة ربوعها صافية من الشر:

سوف نمحو العار في ثالثة

ونعيد المجد تياهـــا طروبا

وتحد القــدس من اتعابنا

لا نرى بين مغانيها لغوبا[21]

2- دلالة القداسة الدينية والتاريخية والجغرافية

أ- وصف مسرى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

قال الشاعر علي الشرقي عام 1974 في قصيدة هزة:

ما أبيناك من التيه اهتداء

الهـوى نحن ونحن القبـــس

اننا نارك كنــا والفــداء

ومن المعراج كان القدس[22]

ونجد الشاعر محمود البستاني رحمه الله يمد حبال النور ونجوم البشرى منطلقا من خطى الرسول في الإسراء والمعراج:

ثم طوفي يجرك المسجد الأقصى
لمغنى طـوافه المرمـــوق
ستعلين عطـر احمــد ينهمــل
وبحــراك فيه لمــح الغريق
يتصباك من سنى ليلة الإسراء
وهج الذكرى ووهج البريق[23]

وقال الشاعر محمد علي اليعقوبي مشيرا الى الأدلة التي ذكرت مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم :

والمسجد الأقصى الذي قد سرى
منه لأعلى العرش خير البشر[24]

وقال محمود الحبوبي:

به رفع الله المسيح و بعده
بأحمد قد اسرى فسبحان من أسرى[25]

وقال الرصافي:

شمخت على ربا القدس اعتلاء
فكنت لهن من شرف وساما[26]

وقال عبد الغني الخضري رحمه الله :

فالمسجد الأقصى يضج واله
ممــا يلاقــي من عــداء كثر
معــراج طه دنستــه حفنــة
عاشت طريدة بكل قطر[27]

ب - وصف المعارك التي مثلت امجاد العرب وبسالتهم الرائعة كمعركة ليرموك مع الروم نظير قول عبد الحسين الحلي:

سل عنهم الروم في اليرموك ما صنعوا
فيه وفي القدس الأعلى وجيرون[28]

ويصف الشاعر محمد صالح الظالمي رحمه الله باب خيبر الذي كان درسا للأعداء اليهود قائلا:

ومسجدنا الاقصى يدنس طهره
بنو امة قد صيرت عجلها ربا
وفي خيبر يسقيهم الموت حيدر
وما عرفوا من بعدها الخير والخصبا
لانا تمسكنا بحب محمد
فصرنا نحب الموت من اجله حبا[29]

ويخاطب الجواهري فلسطين مكنيا اياها ام القدس ذاكرا ايامها الماضية وكفاحها العتيد محذرا من نيات الاعداء.

أ أم القدس والتاريخ دام
ويومك مثل امسك في الكفاح
فلسطين توقي ان تكوني
كما كنا بمدرجة الرياح[30] الجواهري الجزء 3 ص44

ثالثاً- دلالات العزيمة والتحدي والصمود

نوه الشعراء بكثير من قصائدهم بعزم القدس ذلك العزم الذي لا يجف ومازال يمتد لهبا وثارا لا ينطفئ اذ يقول الشاعر محمد حسين الصغير:

ايه يا قدس وما جفت لنا
عزمات لا ولا فل مضاء

يا حماة القدس اين الامناء

والى اين وقديس الفناء[31]

فلسطين في الشعر النجفي، د محمد حسين الصغير ص127

وبعد نكسة حزيران 1967 يزداد الغضب العربي ونجد الشاعر محمد رضا ال صادق داعيا الى الاعتصام والسير في طريق الجهاد كي ترف اطياف المنى قائلا:

ايه حماة القدس فاعتصموا

في وحدة يشدو لها الارب

والى الجهاد فليس يرهبكم

موت وموكب ثأركم لجب[32]

ويصمم الشاعر قائلا:

سنسترجع القدس في عزمه

دروب المنايا بها تقحم

لنحرق صهيون في نارها

وتقذف بالظلم من يظلم[33]

ويقف الشاعر علي جليل الوردي روايا السجل النضالي للعراق ومحفزا على استمرار المطالبة بالحق العربي في فلسطين وعودة القدس الى اهلها قائلا :

وناضل في سبيل جلاء جيش

بقدس حماك قد تخذ المراما

في دمك الزكي ختام المهد

فسجل للكفاح به اختتاما[34]

وعبر الشاعر مظهر اطميش عن معاناة الشعب الفلسطيني للاحتلال البريطاني المنفذ للمخطط الصهيوني وفي مرحلة التشريد والتهجير عن الوطن تنفيذا لوعد بلفور الاسود اذ يقول :

حسبوا العرب اناسا مالهم
قوة تلوي من الاسد رقابا
هم اساؤا الفهم انا امة
مالها حول ولم تدرك طلابا
فاستباحوا حرمة القدس التي
لم تكن يوما لصهيون مآبا
فتحوا ابوابها واسعة
لأناس أتخذوا الباطل دابا 35

رابعاً : دلالات الاستنكار والسخرية من الاحداث

حين نزلت الكارثة بأمتنا العربية عام 1948 علا صوت الشاعر احمد الصافي النجفي قائلا:

اتصبح ارض القدس دار خلافة
وتبدل من طهر العبادة آثاما
اتصبح هاتيك الحقائق اوهاما
وتحكمنا صهيون عربا واسلاما[36]

ويلخص الجواهري عوامل ضياع فلسطين وكأنها قدر محتم قائلا:

يا نادبين فلسطين وعندهم
علم بان القضاء الحتم قد وقعا[27]

ويربط الجواهري بين فلسطين والاندلس وجرحمها الذي مازال نازفا:

فاضت جروح فلسطين مذكرة
جرحا بأندلس للان ماالتأما[38]

ويتفق الشاعر ابراهيم الوائلي مع الجواهري في الموقف نفسه قائلا:

انا لنخشى بعد هذا النضال
في شرقنا اندلسا ثانية
ففي ذرى القدس وخلف الجبال
قد رصدتنا الفئة الباغية[39]

وتبلغ شكوى عند الشاعر محمد الحبوبي اوج احزانها طالبا الحديث عن القدس وفجائعها:

حدث عن القدس حدث عن حوادثه
فأنها مثلما تشجيك تشجينا
متى وكيف غدا مأوى صهاينة
تيمموه برغم العرب غازينا[40]

ثم يستشير الحبوبي الحمية الدينية في النفوس العربية قائلا:

لقد هدد الاسلام كفر بقدسنا
فان كنتم ابناءه استأصلوا الكفرا[41]

ويزداد قلق الشاعر الحبوبي ولا يطمئن حتى يرى عسكر العرب يخطب في القدس

لا اذوق الماء يوما او ارى
عسكر العرب مع القدس خطيبا[42]

ويبدوا الانكسار واضحا على الشاعر خالد علي مصطفى في قصيدته (اردية البدو الملكية):

ولبست سلاحي ومئذنة الجامع الاموي
زاحمتني الطريق الى القدس دون
عندما ضاع مني حصاني ركبت الصحارى
واستعرت الفضاء دثارا[43]

واذ يصور خالد مأساة الفاجعة يوجه تقريعا الى العرب:

انا موقظكم من اكفان بيارقكم
وانا الصارخ في ارحام نسائكم
لست ابناءكم[44]

ويفصح الشاعر صالح الجعفري عن هدف العدو الواضح فلا يحتاج الى دليل:

الدين والام الحبيبة همه
القدس والعرض المقدس قصده[45]

وكيف نفسر بلند الحيدري وهو يستخدم اقراصا للنوم اذا ما عرفنا ذلك الهم الجماعي الذي يشترك به العرب:

ماذا يا عتمة بيت المقدس
نامي بسلام
فالدنيا تتحدث عن خير وسلام
ناولني قرصا يا ولدي لتنام[46]

ويتساءل حميد سعيد عن تلك الكاس المنتظرة قائلا:

زمن الفرسان سروجهم الذهب
وعيون الفرس حمر القدس ونزهته التعب[47]

وعلى اثر سقوط القدس في حرب فلسطين عام 1948 قال عبد المنعم الفرطوسي:

طلائع الفتح ونشوة الغلب
تهتف بالنصر لامة العرب
اما ترى الاردن والقدس معا
تعج بالبشر كمصر وحلب[48]

يستعرض الفرطوسي رحمه الله الجيوش المشاركة في حرب حزيران وكيف خسرت جولتها :

سأل القدس والاردن معا

تربة العز مهد العصم[49]

وقال محمد حسين الصغير بعد نكسة حزيران عام 1967:

يا قدس يا لغة الضمير تهزه

للنازحين مواكب البؤساء[50]

ولن ينسى الشاعر منظمة الفتح الفلسطينية قائلا :

هبوا فقد طال الرقاد

والقدس طال بها الفساد

هبوا والا انتم

في القدس مهزلة تعاد[51] ان الشاعر لا يصور المجازر الوحشية تصويرا مجردا بعين العراقي بل يتفاعل مع الحدث بعواطفه ومشاعره ولا يطلق نحيبه مشتتا خاليا من الفكر بل يدفع رؤياه ضمن دعوة وتساؤل تترك الشاعر عطا حمدي الاعظمي:

غدا يسال التاريخ والدهر يعجب

اذلت لإسرائيل في الارض يعرب

أتمضى فلسطين الى غير رجعة

وتنسى سوى الدمع مع القدس يسكب[52]

ومن رموز التحدي غصن الزيتون الذي يحمله الشاعر عدنان الراوي رمزا ينادي به العرب الذي سكتوا عن حقهم قائلا بالسخرية:

يقولون قد كنت فيما ما مضى

تبا هي بقومك في المادحين

فقد سلبت غصن زيتونها
عساها تبدله غصن تين[53]

المطلب الثاني:

الدلالات السياقية والتفاؤل بالنصر:

أولا- دلالة وعد بلفور ومجلس الامن وهياة الامم

يتألم الشاعر علي الصغير حين يرى القدس تسيرها اليهود قائلا :

وهنا رجال ينكرون سياسة
في القدس سيرها الذين تهودوا
ويرون جامعة العروبة سلعة
للأجنبي شعوبها تستبعد[54]

وتبدو علامات الاسى واضحة على الشاعر محمد صالح الظالمي عندما يرى السوط اليهودي يلهب الجسد العربي:

والقدس يلهبها سوط العدو ضنى
ويستبيح الحمى قوم بها نزلوا[55]

ومن المؤتمر الإسلامي الخاص بالقدس عام 1932 يطلق الشاعر عبد المهدي مطر:

هتف القدس بعلياء فناجى
منه نفسا ابت الذل فهاجا
وانثنى يفتح بابا مقفلا
وعد بلفور به زاد الرتاجا[56]

وقال الشاعر عبد الغني الخضري في وعد بلفور:

ما وعد بلفور سوى اكذوبة

يخدع فيها يخدع كل شعب[57]

وقال الشاعر محمد حسين فرج الله:

دع مجلس الأمن وما قاله

فليس فيما قال من منجد [58]

وقال الشاعر محمد حسين الصغير:

والقدس فوضى والضحايا جمة

والعالمان بمسمع وبمشهد

ماذا تقرر هيأة الامم التي عصف الزمان بربعها والمعهد[59]

ثانيا- دلالة إسرائيل الأسطورة وهم وخيال:

لقد رسم الوائلي صورة النضال بعد نكسة حزيران ملمحا الى مسخ تلك الفكرة واستئصال اسرائيل الاسطورة الخرافة:

وتمحي من القدس اسطورة

ويستأصل الرجس والمنكر

اقاصيص يلهو بها السامرون

من هوم الليل والسمر[61]

ثم ينفي الوائلي من صهيون اي دين وانتماء قائلا:

ويارب صهيون في اطماعها

لن يرى الاشعاع مسخ معدم[62]

قال محمد صالح الظالمي:

اية فلسطين يا جرحا نكابده

وثوب ذل علينا راح ينسدل[63]

ويزداد عجب محمد علي اليعقوبي حين يرى اليهود تتحكم بالعرب:

ومن عجب الزمان وكل آن
به يبدو لنا العجب الشديد
شعوب العرب محكوم عليها
وتحكم في فلسطين اليهود
اتغضبه البراق شذاذ قوم
برغم المسلمين وهم شهود[64]

قال الشاعر محمد علي الصغير:

اي عبد والجماهير تئن
والضفاف الفيح للأخرى تحن
ودوي المسجد الاقصى دوي
واذان البيت لا ترضاه اذن
وضحايا القدس في تشريدهم
للمنى قتل وللأمان طعن[65]

وقال الدكتور احمد الوائلي رحمه الله :

فلسطين والفجر دامي الشروق
وابعاد سينا لضى يحرق
وفي القدس حيث الصمود العنيد
على الموت انيابه تطبق[66]

وتألم الشاعر جواد شبر على المسجد الاقصى المخضب بالدماء :

ومسجد الصخرة المخزون منظره
بالدمع والدم مطبوع ومختضب[67]

ثالثا- دلالة التفاؤل والأمل المشرق بالعودة:

قال الشاعر حميد فرج الله:

يا جيشنا انا على موعد

في القدس في يافا على موعد[68]

وقال الشاعر احمد الصغير:

قم ناشد القدس واستنطق فلسطينا

وايقظ الفكر والاحساس والدينا

يا قدس يا كعبة الآمال معذرة

ان طال اسرك كابوسا وتنينا

فنحن يا قدس رغم العنف حتفهم

سنسحق الطغمة الرعناء توهينا

فالنصر والفتح قد لاحت بشائره

وهذه النهضة الكبرى تحيينا[69]

وقال يوسف الصائغ :

خذ خيمة يا ابي فبلاد المهاجر ملعونة

والطريق الى القدس جداً طويل

احس انني والقدس كنيسة مهجورة

فلاحب ولا عبادة

كأنما العذراء لم تلد المسيح ذات ليلة

او انها من بعد ما استوى نبيا انكرت ميلاده[70]

ويقول كمال الحديثي في قصيدته رعاف طائر في مهرجان المربد السابع 1987:

ففي القدس جرحا قد توسد خافقي

وفي الفاو لي جرح فاين المثاور[71]

وللشاعر سامي مهدي في قصيدته الاسراء دلالة ارتباط صوتي مع القدس اذ يمثل رحلته الصوتية مع قدس ذاته متبعا هيمان الروح وانخراطها في العشق الالهي والذوبان في الذات العليا (المثالية) مستفيدا من رحلة الرسول (صلى الله عليه وآله) كيف سرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو يوجد الدلالات الجدلية قائلا:

الى قدس التراث اسريت احمل عشقي
وعلقت مشكاتها فوق صدري فما اغزره
لقد كنت نهرا وقد كان شوقي هو الجوع والزاد والمغفره[72]

وقال الدكتور محمد راضي جعفر:

لعمرك من الذي بيننا
مثل ما بين بغداد والشام والقدس
ان التراب نزيف الحقد نبض من اللهفة[73]

وفي هذا الاتجاه الصوتي قال احمد الصافي النجفي:

اودع الله جوهر القدس نفسي
فعناني من حفظه ماعناني[74]

وفي وصف عصابات اليهود قال ابراهيم الوائلي :

والعصابات بوادي اورشليم
تتغنى بأناشيد الظفر[75]

وقال:

روعت حيفا بباشات الطغام
فانحنى يتكئ عليها الكرمل
وانطوت يافا على الداء الجسام
فشكا القدس وناح المجدل[76]

قال الوائلي :

فاقسم بالقدس واسم المسيح

رسول المحبة بين الامم[77]

الخاتمـة:

النتائج التي وصلت اليها في هذا البحث :

اولاً : في عصر الرسول اطلقت لفظة المدينة المقدسة (القدس).

ثانياً: للقدس دلالات اهمها الجغرافية والتاريخية والسياسية وقد اشار اليها الشعراء في قصائدهم.

ثالثاً: وصفهم للمعارك التي تبعث على الصمود والتحدي والاستنكار والسخرية من اسرائيل التي غزت ارضنا المقدسة واحتلتها بدون وجه حق وتصف مجازرهم الوحشية فضلاً عن ذلك دلالة متفائلة بنصر العرب وارجاع القدس الى اهلها وتمسح اسرائيل من خريطة العالم.

رابعاً: تأكيدهم على خسارة العرب من نكبة حزيران.

خامساً: فضحهم لدولة اسرائيل ووصفها دولة وهم يعجبهم من فرط قوتها عليهم بالسلاح ويلاقونها بالحجارة.

خامساً: لغة قصائدهم لغة نابعة من مشاعرهم الوطنية وتصويرهم لمواقف الشهداء اللذين تحدوا اسرائيل.

سادساً: في الدلالات نقرأ علامات استفهام تثير تساؤلات دائما هل نشد حبال الخيبة في قصائدنا، أنعلق قوافينا على اعواد الرفض ومقاصل الصراخ والعويل كلها تحمل بيارق الامل، وندفن اليأس في قبور سرابيه فالنصر ات قريب يدنو كوننا نقترب صوفيا من القدس نحمل قدسيتها بأرواحنا، لا نتعلق بقشة الحلم ونرفض ان تلتذ الارضة في خشبنا وشجرتنا كي تنخره وما الارضة الا اسرائيل.

فستبقى الصيحة معلنة عن صمود قادم ولابد من ان ينهزم الباطل ويطلع الفجر العربي بعد نغم حزين وسواد معتم وقلق يدور في حلقة مفرغة وحسبنا ان الشعراء لم تصدع قوافيهم بالهلع والفجيعة بل فتشوا عن بدائل تعزز بها اتجاهاتهم فكانت مراجعياتهم تجسد شجرة خضراء وتمتد كلماتهم كي تقص اذرع الاخطبوط وتبتر أشواك المأساة وهم ينفرون عن دور المنتظر لمقصلة اتية ويكرهون ان تطارد قصائدهم خيول الوهم، فالشعراء صوت وكبرياء تجسد عبر تلك الدلالات والمسالك دون رتوش وبإحساس مكبوت يفصح مرة وينفخ في الرماد أخرى كي يحفر ملجاه في جسد الزمن مادام يرى الأشباح والفزع ونواقيس الحرمان تتأمل ان يموت الإنسان وتندثر الحضارة.

الهوامش:

1- موقف العالم الاسلامي :5
2- المصدر السابق :10
3- المصدر نفسه:11
4- القدس مدينة الله:7
5- دراسات في الشعر العربي الحديث :37
6- سورة الاسراء:1
7- مجلة الاوقاف الاسلامية :7
8- مجلة هدي الاسلام :17
9- المصدر نفسه :
10- المصدر نفسه :
11- القدس وعلاقتها ببعض العواصم :21
12- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : 17
13- المفردات في غريب القران 107
14- دراسات في الشعر العراقي :72
15- مجلة المربد:151

16- المصدر نفسه172
17- المصدر نفسه
18- فلسطين في الشعر النجفي:110
19- المصدر نفسه123
20- المصدر نفسه:146
21- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر :123
22- ديوان اليعقوبي،ج2:206
23- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر :123
24- ديوان الرصافي:133
25- فلسطين في الشعر النجفي:146
26- المصدر نفسه:110
27- المصدر نفسه:198
28- المصدر نفسه:112
29- المصدر نفسه74
30- المصدر:92
31- المصدرنفسه:93
32- طلائع الفجر :21
33- قضية فلسطينية : ص18
34- لفحات الصافي : ص189
35- فلسطين في الشعر:112
36- المصدر نفسه :151
37- المصدر نفسه :132
38- المصدر نفسه : 132
39- المصدر نفسه125في 1957
40- مهرجان المربد110
41- المصدر نفسه 110
42- المصدر نفسه 47
43- مهرجان المربد السابع219
44- المصدر نفسه 151

45- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : 148
46- المصدر نفسه321
47- المصدر نفسه
48- المصدر نفسه241
49- المصدر نفسه198
50- قضية فلسطين في الشعر العراقي الحديث : 109
51- عدنان الراوي المجموعة الشعرية الكاملة : 166
52- المصدر نفسه216
53- المصدر نفسه 146
54- المصدر نفسه310
55- المصدر نفسه321
56- المصدر نفسه151
57- المصدر نفسه151
58- المصدر نفسه198
59- ديوان اليعقوبي ج2 :206
60- فلسطين في الشعر النجفي:241
61- المصدر نفسه113
62- المصدرنفسه128
63- المصدر نفسه104
64- المصدر نفسه
65- المربد الاول 201
66- العصفور والنخب64
67- فلسطين في الشعر النجفي
68- المصدر نفسه 151
69- المصدرنفسه151
70- لفحات النجفي 83
71- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : 198
72- المصدر نفسه
73- المصدر نفسه.

المصادر:

- القرآن الكريم
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الرايشي، تحقيق محمد ابراهيم ابو الفضل، مطبعة الحلبي، ط3، القاهرة.
- دراسات في الشعر العربي الحديث، انطانيوس ميخائيل المكتبة العصرية بيروت 1969
- ديوان الجواهري : الأعمال الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد 2001
- ديوان معروف الرصافي، المكتبة التجارية، القاهرة، 1959
- ديوان محمد علي اليعقوبي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1957
- طلائع الفجر. الدكتور علي جليل الوردي، مطبعة النهضة، بغداد، 1960
- العصفور والنخب. الشاعر محمد راضي الجعفر، وزارة الاعلام، بغداد، 1977
- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، الدكتور محمد حسين الصغير، كلية أصول الدين، بغداد، 1968
- القدس وعلاقتها ببعض العواصم، الدكتور حسين امين، إصدارات أمانة بغداد، 1988
- القدس مدينة الله، الدكتور حسن ظاظا، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970
- قضية فلسطين في الشعر العراقي الحديث، رشيد نعمان التكريتي، 1968
- اللفحات. احمد الصافي النجفي، ط3، مكتبة المعارف بيروت، 1983
- المجموعة الشعرية الكاملة لعدنان الراوي، بغداد، 1978
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصبهاني، تحقيق كراجي محمد نور، القاهرة، 1962.
- موقف العالم الإسلامي من قضية القدس، فايز فهد جابر، الأردن، 1980
- مهرجان المربد الشعري الأول، اشراف حميد سعيد، وزارة الإعلام، بغداد، 1972.
- الدوريات
- مجلة هدي الإسلام، العدد 87.